المعجم الشعري عند عدنان الصائغ

الأستاذ المشارك الدكتور خيرية عچرش (الكاتب المسؤول)
قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة شهيد چمران الأهواز إيران
echresh.kh@gmail.com
الأستاذ الدكتور حسن دادخواه تهراني
قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة شهيد چمران الأهواز – إيران
مالك كعب عمير
دكتوراه من قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة شهيد چمران الأهواز –إيران

The Poetic Lexicon in the Adnan Al-Sayegh

Kheyrieh Echresh
Associate Professor, Department of Arabic Language and Literature, Shahid Jamran University Ahvaz- Iran
echresh.kh@gmail.com
Hassan Dadkhoh Tahrani
Professor at the Department of Arabic Language and Literature, Shahid Jamran University Ahvaz- Iran
malek Kaab Amir
Ph.D., Department of Arabic Language and Literature, Shahid Jomran University Ahvaz- Iran

الخلاصة :
لكل شاعر معجمه الشعري الخاص يكرر ألفاظاً يتكئ عليها في أكثر قصائده ويسوق عبارات نجدها في أكثر من موضع في شعره فترتبط هذه الألفاظ بمحيط الشاعر، وبتجاربه، ورؤيته للحياة، فهذه الألفاظ أو التراكيب لم تأتِ بدون مسوغ، وإنما تفرض نفسها من خلال الشعور المعبر عن الحالة النفسية والانفعالية للشاعر فتصبح أشبه بالمرآة العاكسة لعالمه الداخلي وما يعتريه من إحساسات ومشاعر وهذا ما ينطبق على الشاعر العراقي المغترب عدنان الصائغ فنجد ألفاظه الشعرية صورة معبرة عن حزنه ومعاناته ورؤيته الفنية كحركة الأشياء من حوله، لاسيما تكرار هذه الألفاظ يدل بشكل واضح عن تكرار هاجسها المؤلم لدى الشاعر، أي انها أشبه بردة فعل تجاه المؤثرات التي تحرك إحساسه الداخلي، لذا ارتأيت أن أدرس معجم الشاعر من خلال حقول عدة منها: حقل الطبيعة، والحرب، والحب، والحزن.. واعتمدنا في دراستنا هذه على المنهج الوصفي التحليلي، للتوصل إلى نتائج واضحة ومفيدة تبرز قيمة هذه الدراسة.
الكلمات الرئيسة : الشعر العربي المعاصر - المعجم الشعري - عدنان الصائغ – الطبيعة – الحزن .

Abstract:
For all his Lexicon special poetic poet repeats language leaning in more poems And gives more than we find in words in his poetry are these words the poet's surroundings, and his experiences, and his vision of life, These words or compositions didn't come without justification, It manifests itself through a sense of psychological and emotional situation for the poet it become more like women reflective inner scientist and inefficiencies of perceptions and feelings. And that goes for the expatriate Iraqi poet Adnan Al poetic language, expressive image of sorrow and suffering and artistic vision as a movement of things around him, Especially repeating these words clearly indicates repeated painful preoccupation with the poet, Any It's like with a reaction toward the influences that move his sense of procedure, So I preferred to study the vocabulary of the poet through several fields, including: The field of nature, war, love, and grief.. And we have adopted this approach in our study of the descriptive analytical work, to reach clear results and useful highlights the value of this study.
Key words : contemporary Arabic poetry, a poetic Lexicon, Adnan Al-Sayegh, nature, grief,

1- مقدمة

1-1حياة الشاعر

وقبل الولوج إلى الكون الشعري عند عدنان الصائغ، نرى أنه من المفيد أن نقدّم لمحة مقتضبة عن شخصيته، ومكانته، مما يُسهم في نفض بعض الغبار عن أفكاره، ورؤاه التي ستنتصب لنا، ونتصدى لها من خلال شعره.

إن عدنان الصائغ واحد من الشخصيات الفذّة التي ستظل الأجيال تذكرها على مر الأزمان، وهو مصباح من المصابيح الوهاجة التي قلّما يجود الزمان بأمثالها، وبادئ ذي بدء نقدّم هذا الوصف الشامل الذي أورده الإعلامي وليد الزريبي في كتابه "عدنان الصائغ تأبط منفى"، إذ يقول عنه:

عدنان الصائغ (1955-...) شاعر عراقي ولد في مدينة الكوفة. كتب الشعر مبكراً ويعتبره البعض من الشعراء العراقيين المعاصرين المميّزين. وصفته جريدة بابل العراقية بالمرتد في عدد 13 أكتوبر 1996 وذلك بعد صدور ديوانه "نشيد أوروك". حصد العديد من الجوائز العراقية، والعربية والعالمية. وترجمت أعماله إلى لغات مختلفة(الزريبي، 2008م،6).

نشأ في ظروف معيشية صعبة. ودخل المدرسة بعمر 7 سنوات بسبب ظروف عائلته الصعبة، حيث إلتحق بمدرسة ابن حيان الابتدائية في الكوفة. وقد عمل في عدة أعمال أثناء دراسته لمساعدة عائلته منها عامل مقهى، ندافاً، بائع سجائر، عامل بناء، عامل في المجاري، بائع مرطبات، بائع رقّي، عامل في تصليح الراديوات. إنتقل بعد الإبتدائية إلى متوسطة ابن عقيل. توفي والده وهو طالب.

تم سوقه للخدمة الإجبارية ضمن الجيش العراقي في الحرب العراقية الإيرانية، وقد عانى في فترة خدمته العسكرية بسبب كتاباته الشعرية. يستمر في الجيش إلى عام 1989 ، ثم ليتم إستدعاؤه للجيش مرة أخرى عام 1991، إلا أنه هرب من الخدمة.

غادر العراق صيف 1993 نتيجة للمضايقات الفكرية والسياسية التي تعرض لها، خاصة بعد تقديم المسرحية المأخوذة من شعره والتي جملت عنوان "الذي ظلَّ في هذيانه يقظاً" على مسرح الرشيد في بغداد.. تنقل في بلدان عديدة، منها عمّان وبيروت، حتى وصوله إلى السويد خريف 1996م واقامته فيها لسنوات عديدة، ثم ليستقر بعدها في لندن منذ منتصف 2016م (http://www.marefa.org/index.php/عدنان_الصائغ).

صدرت له المجموعات الشعرية: (انتظريني تحت نصب الحرية 1984 بغداد/ أغنيات على جسر الكوفة 1986م بغداد/ العصافير لا تحب الرصاص 1986م بغداد/ سماء في خوذة 1988 بغداد/ مرايا لشعرها الطويل 1992 بغداد/ غيمة الصمغ 1993 بغداد/ تحت سماء غريبة 1994 لندن/ تكوينات 1996 بيروت/ نشيد أوروك 1996 بيروت/ تأبط منفى 2001 السويد/ و.. 2011 بيروت). كما صدرت له مختارات شعرية: ("خرجتُ من الحرب سهواً" 1994

القاهرة/ "صراخ بحجم وطن" 1998السويد/ "أشجار الكلمات" 2015 بغداد (الزريبي، 2008: 6).

أما بالنسبة للجوائز: 1- حصل على الجائزة الأولى في مسابقة الشعر الكبرى في العراق عام 1992 عن قصيدته "خرجتُ من الحرب سهواً". 2- حصل على جائزة هيلمان هاميت العالمية HELLMAN HAMMETT للإبداع وحرية التعبير- عام 1996 في نيويورك. 3- حصل على جائزة مهرجان الشعر العالمي POETRY INTERNATIONAL AWARD عام 1997 في روتردام. 3- حصل على الجائزة السنوية لإتحاد الكتّاب السويديين - فرع الجنوب Författarcentrum Syd،للعام2005 في مالمو(http://www.marefa.org/index.php/عدنان_الصائغ).

2-1أسئلة البحث

هذه الدراسة التي اعتمدنا في خطتها على المنهج الوصفي – التحليلي، تحاول أن تناقش الأسئلة التالية: ما هي أبرز الحقول الدلالية التي برزت في تجربة عدنان الصائغ الشعرية؟ ما مدى تميّز المعجم الشعري لعدنان الصائغ بالشفافية والرقة وخلوه من التعقيد والتكليف؟ ما هو أثر انفعالات الشاعر على معجمه الشعري وما هي ملامح هذا المعجم؟

3-1سابقة البحث

بالنسبة إلى خلفية البحث فحري بنا أن نشير إلى أن هناك كثيراً من الدراسات والبحوث اهتمت بالشاعر وأدبه منها: 1- عدنان الصائغ؛ وآراؤه الاجتماعية والسياسية للباحثة "راحلة محمودي". 2- شعر عدنان الصائغ دراسة اسلوبية للباحث والشاعر "عارف الساعدي". 3- تشكلات السلطة في شعر عدنان الصائغ لـ "وسن الجبوري". 4- أدب المقاومة في شعر عدنان الصائغ لـ "عباس يلالي". 5- الرفض في شعر عدنان الصائغ لـ "أرخوان معتصم عبد الكريم البرزنجي"، 6- "قصيدة الحياة اليومية في شعر عدنان الصائغ" لـ أحمد محمد علي. 7-"دراسة مقارنة لقصائد الحرب للشاعرين: ولفريد اوين Wilfred Owen ، وعدنان الصائغ -Adnan Al Sayegh" - دراسة نفسية، باللغة الانكليزية لـ "سرى الخفاجي"، ودراسات عديدة طبعت في مجلات مختلفة.

والملاحظ أنّ هذه الدراسات بالرغم من قيمتها وغناها لم تعالج المعجم الشعري لعدنان الصائغ بما فيه الكفاية بل نجد هناك إشارات خاطفة وسريعة لبعض القضايا، ومن هذا المنطلق، تسعي هذه الدراسة معرفة المعجم الشعري لـ "عدنان الصائغ" وذلك من خلال تسليط الضوء على أهم الحقول الدلالية في شعره .

2-المعجم الشعري:

إن الاهتمام بالكلمة لا يعني عزلها عن السياق النصي الذي توجد فيه، وستقوم الدراسة ببيان دور الكلمة في تشكيل معجم الصائغ(القاموس اللفظي) وذلك لأن " لغة الشعر هي التجربة الشعورية مجسمة من خلال الكلمات، وما يمكن أن توحيه هذه الكلمات"(الورقي ، 1999م: ص71). والكلمة لدى أي شاعر هي جسم حي يتفجر تحت يده الحساسة، ويعمل الشاعر على انتزاعها من محدوديتها معانيها القاموسية فيقيم علاقة بين جرسها ومعناها سواء أكانت هذه العلاقة تجاوباً أو تنافراً، وهو بذلك يشير إلى الكلمة كصوت لا كمعنى فحسب(حافظ، 1998م: 38).

كما أن الكلمة تختزن بداخلها كل التجارب التي مرت به (المسدي، 1982م: 58)وهذا ما يفسره شيوع مفردات دون غيرها بنسبة تفوق بقية المفردات. فنلاحظ أن معجم الصائغ اللفظي بشكل عام يكاد يخلو من الألفاظ الوحشية والخشنة، بل على العكس من ذلك فقد شاعت ألفاظ تتسم بالرقة واللين، والوضوح، والعذوبة، وسلاسة الطبع.

وتجدر الإشارة إلى أن الأفعال الأثيرة لدى الصائغ ذات أصوات جرسية تتواءم وطبيعة الفعل الذي تعبر عنه، فنجد منها على سبيل المثال ما يتلاءم وأفعال العنف والتوتر والحدة مثل (يَتَّئِدْ، يتخبّطُ ، يتوهج، يتمزق، ينطفئ، يتعثر، يتأبَّطُ، يتحجرُ، يتربّصُ..).

يكتسب المعجم الشعري أهمية عظمى، وهذا المعجم هو ذخيرة الشاعر وخلاصة تجربته ويمثل المفتاح الشعري لعالمه؛ فالشاعر إذ يكرر ألفاظاً ذات جذر لغوي واحد فإنه يبين من طرف خفي أو جلي عما يدور في خياله، أو يتمركز في شعوره، إذن المعجم الشعري يعني استخدام الشاعر لمجموعة مفردات أو تراكيب يشكل بنيته الشعرية، ونقل هذه الألفاظ من حالتها التقريرية الثابتة إلى حالة إيمائية تنبض بالحياة والشعور. ودراسة المعجم الشعري للنص حسب الموضوعات والحقول الدلالية، وهدفها تحديد المكونات الدلالية الأساسية للنص.

2-1الحقول الدلالية

تعد نظرية الحقول الدلالية من النظريات التي لم تبلور بشكل واضح إلا في العشرينيات، وهدف هذه النظرية هو تصنيف المفردات مع بيان مدلولاتها والربط بين هذه المفردات انطلاقا من العلاقات الدلالية المتواجدة في كل حقل من الحقول كما أن الحقل الدلالي الذي عرفه ' **ستيفان أولمان** ' هو "قطاع متكامل من المادة اللغوية، يعبر عن مجال معين من الخبرة" (شلواي، 2009م: 40)ويعرفه أحمد مختار" في كتابه ' علم الدلالة ' على أنه مجموعة من الكلمات ترتبط دلالتها وتوضع عادة تحت لفظ عام يجمعها، ولكن نفهم معنى كلمة يجب أن نفهم مجموعة الكلمات المتصلة بها دلاليا، فمعنى الكلمة هو محصلة علاقاتها بالكلمات الأخرى داخل الحقل

المعجمي"(مختار عمر، 1998م: 79) ، والحقل المعجمي هو" مجموعة ألفاظ في النص تدور حول موضوع معين، يليها المترادفات والاشتقاقات، بحيث يتألف من مشتقاتها الجذر اللغوي للكلمة والمترادفات والمحور المعنوي لكلمة" (مارون، 2007م: 155).

والهدف الأساسي للحقول الدلالية هو " أن تكون كل كلمة متخصصة في حقل دلالي معين، والكشف عن علاقاتها المعنوية مع بعضها، وعلاقاتها بالمصطلحات العامة التي تتفق مع الكلمة"(الحسن، 2011م: 10).

و نجد عدنان الصائغ يخص ديوانه بمعجم فني متميز، يمكن القارئ من الوقوف على جماليات اللفظة والعبارة، لذلك قمنا بالتركيز على أهم الحقول التي احتفى بها الشاعر، وهي كما يأتي:

2-2ألفاظ الحب

يرجع بعض الباحثين قصيدة الصائغ إلى منابع رومانسية؛ وأنه شعر تكوّن تحت أجواء الرومانسية، لكن بعضا من النقاد يرى غير ما يرى الآخرون، والواقع أن شعر الصائغ لم يكن رومانسياً وكذلك لم يكن واقعياً، فهو مزيج مشتبك من كليهما، موظف في أغلب تفاصيل قصائده.

لقد شاعت في قصائد الشاعر مجموعة من الألفاظ التي ارتبطت بتجاربه الوجدانية العاطفية، من هذه الألفاظ :

الحب	الهوى	روحي	حبيبتي	احلامي	محبوبة قلبي	غصن قلبي	عينيها الشاعرتين
قلبي	ضفائرها	محبوبة	الحنين	حلوتي	حدائق قلبي	فراشة قلبي	عينيها الماطرتين
الوجد	جمال	شوق	عاشق	نبضة	اوراق القلب	مراقئ قلبي	عينها الضاحكتين
عطر	وصل	وصال	شمس	زهرة	مشتل قلبي	فستانها البرتقالي	واسعة العينين
شعرها	عسل	غرام	اشواقي	الورد	برعم قلبي	الخدّ المشمشي	عينيها الناعستين

عند الصائغ تجسيد لعواطف إنسانية نابعة من الوجدان الداخلي وتجربة شعورية صادقة.

لقد أدرك عدنان الصائغ مفهوم الحب وقدسه لدرجة أن يلون أبيات كثيرة من شعره بلون رومانسي ولا يبتعد عن محور الحب والعشق والمرأة، وهو كأقرانه الشعراء في تلك المرحلة إذ كان توجههم توجها وجدانيا في أغلب قصائدهم لأن الشاعر يبدأ من المرأة وينطلق إلى عوالم أخرى.

فالحب شغل الصائغ وسيطر على فكره وخياله في فترة طويلة من حياته، إذ نبع من صميم قلبه ووجدانه. والحب عنده سمة نفسية ووجدانية، تستحضر صورها من

واقع ملموس فتتفاعل معه النفس لترسم صورة تجربته الوجدانية بإحساس فياض يحسن فيه حنينا رومانسيا فيتغنى بهذا الحب بحس عاطفي فيقول في قصيدة « **محاولات** »:

أحاولُ أنْ أَستريحَ - لدقائق - / من حبّكِ / فيُغافِلُني قلبي / ويهرعُ إلى براريكِ الشاسعةِ / كحصانٍ مجنونٍ ضجِرٍ / قلبي مجنونٌ أكثر مِمَّا يجبُ / شرسٌ وضجِرٌ وجامحٌ / وأنا شاعرٌ /لا يجيدُ ترويضَ قلبهِ.

(الصائغ، 2016م: 133/3)

فالحبيبة قد تربعت على عرش قلب الشاعر، فاستسلم لحبها لأن قلبه شرس وجامح كحصان هائج يقذف من ينوي التسلط عليه.

كثيراً ما نجد أن الصائغ كان يوحد بين المرأة والطبيعة، فلا تكاد تخلو قصيدة من قصائده في الداخل (قصائد الحب طبعا) من توحد بين الحبيبة وبين الطبيعة، وهو موقف أرجعه بعض النقاد إلى النزعة الرومانسية، لأن الشاعر الرومانسي الشاب غالبا ما كان يوحد بين المرأة والطبيعة (اطيمش، 1986م: 170). فالرومانسيون يندمجون في الطبيعة، ويتخذون من مشاهدها أدوات فنية لصياغة مشاعرهم، وتبيان مكنونات أنفسهم، وهذا الاندماج كان وراءه هذا الإحساس الآدمي بالاغتراب الزماني والمكاني، لذلك ينتاب الرومانسيين حنين جامح إلى الماضي، وإلى الحياة الفطرية النقية بعيداً عن حياة المدنية الزائفة.

والشاعر "عدنان الصائغ" في موقفه من الطبيعة لا يكتفي بالوصف الخارجي، ولا يندمج فيها اندماجاً كلياً، لكن يظل في تعامله معها في مرحلة وسطى، هي استخدام الطبيعة وتوظيفها للإفصاح عن مشاعره:

تجيئين مسكونةً بالهواجسِ / تفترشين حدائقَ قلبي / وتمضين للنهرِ... / قبلَ مجيءِ الصبيّاتِ / تغتسلين بماءِ حنيني / وأمضي أنا... / أُمَشِّطُ غاباتِ شَعرِكِ / أركضُ خلفَ الفَراشاتِ.. / .. والحُلمِ / ثم أعودُ وحيداً / أجوبُ الشوارعَ / أبحثُ تحتَ رَذَاذِ القصيدةِ / .. والمطرِ الحلوِ / عن شفتيكِ..! .

(الصائغ، 2016م: 406/3)

من خلال هذا المقطع من القصيدة نجد أن الشاعر ذو صلة وثيقة بالطبيعة وقد يكون لمرجعيته الريفية أثر في هذه الصلة، فهو يميل إلى الاتكاء على مفردات الطبيعة ليعبر عن تجربته في الحب ونجد أن ألفاظ الحب وألفاظ الطبيعة امتزجا امتزاجاً تركيبياً ودلالياً، لا يمكن الفصل بينهما، فالشاعر عبر عن أحاسيسه الوجدانية مستعينا ببعض ألفاظ الطبيعة والتي منها: (حدائقَ، النهر، ماء، غابات، الفَراشات، والمطر). ليخلعها على ما يشعر به تجاه الحبيبة وأيضا نرى استعماله للأسلوب البسيط غير المعقد والمعنى ظاهر لا يحتاج إلى جهد في التأويل.

يبدو أن الحب و الطبيعة لدي الشاعر ينبعان عن منبع واحد حيث هما في بعض الأحيان جزءان لاينفكان عن بعضهما، و يجمع فيهما السعادة و الرخاء، فالشاعر

يتحدث عن جمال هذه الطبيعة و عن طيورها و مزارعها و حدائقها، من ذلك قوله في قصيدة" ميم ..وقصيدة الأرض ":

لعينيكِ يا ميمُ.. / تصدحُ كلُّ العصافيرِ.. في الغابةِ المورقةْ/ إنَّ قلبي.. على غُصْنِ ميم.. يُغنِّي / بكونُ دَمي.. نسغَهُ.. / زهرةً عابقةْ / نبضةً، نبضةً.. / ويطلعُ.. من جذوةِ الأرضِ / غُصْناً.. من الحُلمِ / غُصْناً.. من الضَوءِ / غُصْناً.. من اللهفةِ الصادقةْ / والندى... / يا ندى.. يا ندى / تساقطْ على شَعرِها / قطرةً.. / قطرةً رائقةْ / ولوّنْ جدارَ الحديقةِ / "بَلِّنْ" دفاترَها / "بَلِّنْ" ضَفائرَها / أنا حارسُ الغابةِ العاشقةْ.

(السابق، 2016م: 3/540)

فقد حاول الشاعر إلباس حبيبته بعضا من تفصيلات الطبيعة كما فصل ما يشعر به تجاه الحبيبة من مشاعر من خلال مظاهر الطبيعة منها(غُصْنِ ميم، زهرةً عابقةْ).

كما أن قصيدة « بطاقة حبٍّ » مجلى كامل لجمال الطبيعة وتبادل عناصر هذا الجمال مع المرأة، من حيث أن شفتيها بوح وحمرة وقرنفل، وبهما يروي الشاعر عطشه، وشعرها عشب، ويداها ربيع، ورائحتها رائحة الأزهار البرية ..

صباحُ العيدِ ممتزجٌ ببهجةِ الشوارع، حيثُ تتكدّسُ كركراتكِ / على الأرصفةِ وأراجيحِ الطفولةِ والورقِ / صباحُ شفتيكِ تقطرُ بوحاً وحمرةً وقرنفلاً / تلحسها نهاراتي الظامئة / حدَّ أنْ تترنَّحَ من فرطِ الثمالةِ / صباحُ العُشْبِ وهو يتسلّقُ أصابعي / ليصافحَ ربيعَ يديكِ / صباحُ الفرحِ الذي باغتَ أحزاني فجأةً / وأقنعها بقصرِ العُمرِ والفساتينِ / وراحا يتسكّعانِ معاً غير عابئين لشيءٍ.. / صباحُ قميصكِ المنقّطِ وهو ينفتحُ على الغاباتِ / حيثُ يختبيءُ الحَمَامُ الزاجلُ خائفاً من عيونِ الصيّادين / حيثُ رائحةُ الأزهارِ البرِّيةِ تعبقُ تحت إبطيكِ فتثملني... / صباحُ الينابيعِ وهي تتدفّقُ / باتجاه أيائلِ شَعركِ / صباحُ القصائدِ التي تسلّلتْ من تحت وسادتي / إلى مرآتكِ.. / ففضحتني .

(السابق، 2016م: 3/212)

تظهر المرأة المعشوقة للشاعر عدنان الصائغ، وكأنها هي الوطن والسكن والمجاز والهضاب والبحر. وهذا التماهي بين المرأة والطبيعة، غالباً ما يورده الشاعر في قصائده الأولى، حيث الحب يسكن جميع عناصر الطبيعة والوجود، فتجده في الزهر واللهيب والصباح والسحر، وجمال المساء.

هو الوطنُ المستفيقُ / على جمرةِ الوصلِ / يمتدُّ / من قاعِ عينيكِ / حتى مرافئ قلبي / شهيّاً.. بهيّاً... مضيئاً / ككلِّ الصباحاتِ.. حين أراكِ / تميسين في ثوبكِ المدرسيِّ المطرّزِ بالأقحوانْ / زهرة من حنانْ / تهشُّ فراشاتُ قلبي... إليكِ. / وأمضي

(السابق، 2016م: 3/509).

عاش الصائغ تجارب عاطفية عدة مع المرأة فهو لا يريد المرأة للتعبير عن حاجة تفرضها فُتوّته فقط، بل يريدها رفيقة حياته، وبؤسه وحرمانه يقول: «ولم يقتصر

حبي للمرأة، جسداً وروحاً، بل أحببتها وجوداً وتمرّداً ورفيقةَ رحلةٍ وكتابةٍ وجنونٍ» (...) .

ويقول أيضاً:

ماجدوى العالم بلا ارتعاشِ كلمة
ما جدوى العالم بلا أنفاس امرأة
ما جدوى العالمِ بلا نسغٍ، وأمطارٍ، وعيونٍ سودٍ
(السابق، 2016م: 3/129)

3-2ألفاظ الطبيعة

لقد كانت الطبيعة و ما تزال تجذب إحساس الشعراء و تكسبهم إيحاءاً داخليا عميقا بعذوبة التعبير الوصفي بلغة شعرية جميلة سحرها في بيانها و جمالها في معانيها البلاغية و سر روعتها في المعالجات الواقعية التي تنساب إنسيابا مع دفق المشاعر و الأحاسيس الإنسانية للشاعر و هو يستلهم من الطبيعة ألوانها و أشكالها فيغرها شعراً كما يحاول أنسنتها كما فعل شاعرنا عدنان الصائغ في العديد من قصائده ذلك الشاعر الكوفي الذي أخذ من الوطن مأخذا كبيرا و مدينته فأحب طبيعتها و عشق خصال أهلها و تراثها العريق .

وجد الشاعر الطبيعة ملجأ يلوذ به في التعبير عما يشعر به، لذلك نجد ألفاظها مهيمنة على أغلب نصوصه الشعرية في مختلف الأغراض، دلالة على كونها قد تركت أثرا عميقا في نفسه، ولعل لمدينة الكوفة التي نشأ فيها الشاعر أثرا في هذا التأثر بمظاهرها المختلفة ، لما تتميز به هذه المدينة من طبيعة ساحرة ، والشاعر في استعماله لهذه الألفاظ لا يكون من نقطة الافتتان بجمال الطبيعة وحسب وإنما لغرض فني آخر هو ما يتلاءم مع ما يريد تصويره ، فتجيء هذه الألفاظ متفاعلة في داخل النص الشعري لتعطي دلالات جديدة ، فضلا عن دلالاتها المألوفة ، ونجد تكرارا لبعض الألفاظ منها:

العصافير	الندى	الشمس	القمر	الصباح	المساء	رياح
الماء	البطاح	فجر	مدائن	أوراق	زهرة	طيور
نخل	البساتين	الحديقة	العشب	البرعم	الورد	المطر
السهل	الريح	الغابة	الغصون	الصوبر	البراد	الوردة
مطر	الأفق	البرتقال	البرد	التجمة	الفراشات	النهر
البحر	الجملة	القارئ	مروج	الغوث	الرمان	الغيم
طيور	البراري	سدف	عذارى	صحراء	الضباب	المع

وهذا الحقل للطبيعة نجد ، يقول:

حين يموتُ المطرُ / ستشيّعُ جنازتَهُ الحقولُ / وحدها شجيرةُ الصبّير / ستضحكُ في البراري / شامتةً من بكاءِ الأشجار.(السابق، 2016م: 1/496)

ففي هذه القصيدة وردت الألفاظ و دلالات الطبيعة مثل (المطر ، الحقول ، شجيرةُ الصبّير، البراري، الأشجار) فدلالة المطر على الحياة و العيش بحرية و سلام، و الحقول والأشجار دلالة على محبي الحياة العارفين بحقها و أيضا هنا استخدم شجيرةُ الصبّير دلالة على الإنسان الجاهل بقيمة الحياة والحرية الراضخ للظلم والاستبداد.

كما أسلفنا أن ألفاظ الطبيعة فهي ضاجة في شعر الصائغ، ولا تكاد تخلو قصيدة واحدة من قصائده من ألفاظ الطبيعة، وأغلب مفتتحات قصائد الصائغ هي مفتتحات من الطبيعة، وكأن الطبيعة بساكنها ومتحركها، بمائها، وطيورها، ونباتها، وحيواناتها، أصبحت لدى الصائغ كالأطلال لدى الشاعر، فكما أن بيئته أصبحت منفذه إلى العالم، ولا يرى الأشياء إلا من خلالها، كذلك نجد الصائغ يغني الطبيعة ويتحاور معها ويلبسها ثوب الإنسان دائما، ويشكو لها كثيراً ويسألها كثيراً، ففي قصيدته صباح الخير أيها المعسكر:

تستفيق البنادق / قبل العصافير / نركض... / فوق الندى والبطاح / نفلُّ ضفائر حلوتنا ـ الشمس ـ / ننثرها ـ خصلة ـ خصلة.. للرياح / وحين يصبُّ العريف ـ حليبَ الصباح / ونقتسمُ الخبزَ والضحكة الدافئة / نراها.. تمشّطُ في صفحة الماء / خصلتها الذهبية / هنا نجمةٌ سقطتْ من غدائرها / هنا زهرةٌ نبتتْ / بين وقع الخطى والصباح / وكان الندى / يقبّلُ فوق شفاه الزهور.. افترار الندى / .... / .....

(السابق، 2016م: 516/3)

القصيدة تتحدث من المعسكر، وربما تندرج تحت قصائد الحرب، لكنها قصائد الحرب الخاصة بعدنان الصائغ، فليس فيها من مفردات الحرب سوى (البنادق، العريف، خيمة) بينما نجد الطبيعة تتنفس بكل مفرداتها ففيها (العصافير، الندى، البطاح، الشمس، رياح، الصباح، الماء، غدائر، زهرة، فجر، أوراق، رازقي، طيور الحبارى، نخل السماوة) هذه المفردات التي إذا أضفنا إليها بعض الألفاظ مثل (البستان، الحديقة، العشب، البرعم، القمر، النوراس، المطر... الخ) تشكل معجم الصائغ الشعري فيما يخص الطبيعة.

لقد أخذت بعض مفردات الطبيعة حيزاً من شعر الصائغ، كالعصافير والحدائق والمطر... فنجد أن مفردة العصافير تتكرر كثيراً في دواوينه الشعرية وبدلالات مختلفة منها قوله:

تجذّرتُ /ـ منذُ الطفولةِ ـ / بالوطنِ المُسْتَحِمِّ على شرفتي / كنتُ... والشمسُ / نلهو معاً / .. في الأزِقَّةِ / نبتاعُ حلوى / ونكتبُ شِعرا / ونركضُ خلفَ العصافيرِ / أسألها: / لِمَ تهربُ من قَفصي...؟ / وتحنُّ إلى عُشِّها.. / في أعالي الشجرْ..

(السابق، 2016م: 512/3).

العصافير في هذه القصيدة جاءت كما خلقها الله، لم يتغير شيء من طبيعتها، بينما نجد في قصيدة أخرى، أن العصفور كائن مختلف، يحس ويزعل، وربما يشتم صاحبه:

حطَّ العصفورُ / على شباكي المفتوح، وراح يغني / حين رآني مازلتُ أغطُّ بنومي / صفّقَ جنحيه وشتمني / ومضى نحو الغابة.

(السابق، 2016م: 153/3)

فهذا التعامل مع مفردة العصفور مختلف عما ألفناه من تعامل مع المفردة نفسها، إذ انتقل العصفور من معناه المألوف البسيط، إلى معنى آخر مشارك للإنسان ومحاور له، ونجد الصائغ يكثر من أسئلته للعصافير:

لماذا أحبكِ أنتِ / وأسألُ عنكِ / عصافيرَ قريتنا / والحدائق

(السابق، 2016م: 510/3)

ويقول:

يا جسرَ الكوفة اذكرني / إن مرت محبوبة قلبي / تسأل عني النهر وأشجار النارنج / وكلَّ عصافير حديقتنا

(السابق، 2016م: 521/3).

ويقول:

فابحث عنكِ / وأسأل كلَّ صبيات حارتنا / وأسأل كلَّ العصافير في غابة الوجد

(السابق، 2016م: 407/3).

كل هذا الأسئلة للعصافير، ربما حققت دهشتها الأولى بالسؤال الأول، ولكن التكرار أخذ يأكل كثيراً من جرف دهشة هذه الأسئلة، فالسؤال هو نفسه لا تغيير فيه، مرة هو يسأل العصافير عن محبوبته، ومرة محبوبته تسأل العصافير عنه، وربما نلتمس تبريراً فيما يخص الإلحاح والتكرار لمفردة العصافير، والأسئلة الكثيرة لها، قد يكون هناك مسوغ نفسي للشاعر، وهو يعيش الضغط والرقابة فيتجه بلا وعيه إلى أكثر الأشكال والأجناس حرية وهي العصافير التي تعد حتى السماء قفصا لها، فهو يحاورها ويسألها ويكثر من أسئلته لها، لأنه يرى مجرد الكلام معها نوعا من أنواع الحرية والخروج من الكبت والرقابة.

وفي قصيدة أخرى نجد استعمال الشاعر لمظاهر مستوحاة من الطبيعة لبيان ما يريد توضيحه من صور من ذلك قوله في قصيدة "الرحيل إلى غابات الروح" :

الفجرُ يفترشُ الحقولَ المُسْتَحِمَّةَ.. بالندى / والنخلُ.. يلبسُ حلّةَ الأمراء / يبسطُ ساعديه.. على المدى / الشمسُ بينَ يديهِ / والنهرُ المرقرقُ.. والحمائم / تشدو له... ودَمي الصدى / وأنا المتيّمُ بالطفولةِ.. والقصائدِ / أمنحُ الكلماتِ.. وهجَ الشمسِ / أنثرها.. على كلّ البساتينِ الجميلةِ.. في بلادي / يا مهرجانَ القمحِ.. خذْ قلبي / مع الريحِ الخجولةِ.. / يلمس الأغصانَ.. في وَلَهٍ / يُغنّي للنخيلْ / وأظلُّ أَحْلُمُ بالأصيلْ / حتى الطريق إلى المدينةِ.. ضيّعتهُ خُطى الفتى/ فإذا الطريقُ إلى المدينةِ.. لمْ يعدْ ذاك الطريقْ / كوخي هنا.. / ومعي القصيدةُ.. والقمرْ ..

(السابق، 2016م: 533/3)

نجد الشاعر يحنّ الى قريته حيث الغابات، والأشجار، والأنهار، والذكريات الجميلة، فكل هذه الأشياء توجد في ذاكرة اللاوعي عند الشاعر تمثل الوطن الأصلي الذي يهفو إليه، يهفو إلى فطرته السليمة إلى بساطته ونقائه. ومن الطبيعي –خصوصاً وهو ابن القرية- أن يصبح العالم وما يحياه اليوم في المدينة، ليس سوى منفيً كبير نفي إليه قسراً تنكمش فيه نفسه لضيقه بالزيف والتصنع، أما الشاعر سيرجع يوماً إلى قريته ويترك المدينة وحياتها قائلاً:

سأعودُ للغاباتِ.. / أسألها عن الأعشاشِ / هل رحلتْ معي... حينَ ارتحلتُ إلى المدينةْ / وأُسائلُ الأنهارَ.. عن جسرٍ من الجِذْعِ القديمْ / أما يزالْ / يمتدُّ من قلبي... إلى بيتِ الحبيبةْ / وأروحُ أبحثُ في غُصُونِ البرتقالْ / عن موعدٍ / تركتهُ لي... ذاتُ الضَفائرِ / سأعودُ.. يا قلبي / وداعاً... / يا مدينة

(السابق، 2016م: 3/534)

من خلال ما تقدم من قصائد نجد مدى الارتباط الوثيق الصلة بين الشاعر ومظاهر الطبيعة المختلفة والتي جعل من أجوائها متنفسا عميقا لكل ما يريد التعبير عنه وجعلها كالألوان التي يستخدمها الرسام في تلوين لوحته وتزيينها بحيث لا نجدها منفصلة عن سياق النص أو مقحمة فيه.

3-3ألفاظ الحزن

كل إنسان يمر بتجارب خلال مسيرة حياته منها محزنة سواء أكان شاعرا أم غير شاعر، فالشاعر حين يعيش تجربة حزينة لما يواجهه من ضغوط نفسية متنوعة فانه يجد في الشعر متنفسا للتعبير عما في نفسه من كبت وذلك بألفاظ يؤطرها الحزن فتكون بمثابة النافذة التي يطل منها علينا لينقل من خلالها ما مر به ويمر به من تجارب بلغة يلفها الأسى والقلق يحاول إيصالها لنا بألفاظ تجسد معنى الحزن، فيكون العمل الأدبي هو الأداة الناقلة لتلك المواقف المؤلمة بحيث يجعلنا نعيش معه معاناته ونتفاعل معها، ونفحة الحزن

استفاضت في شعرنا المعاصر حتى صارت ظاهرة تلفت النظر وصار الحزن محورا أساسيا في معظم ما يكتب الشعراء المعاصرون من قصائد (إسماعيل، 1967م: 352).

لقد شاعت في قصائد الشاعر عدنان الصائغ ألفاظ عبرت عن تجاربه القلقة والحزينة، التي تصور لنا يأسه وحزنه وأساه، حتى شكلت معجماً أجتمعت فيه مجموعة من الألفاظ أرتبطت بتلك التجارب، ومن هذه الألفاظ :

حزن	النشرد	الألم	صراخ	بكاء	مذعور
آهات	بؤس	سراب	هجر	شفاء	موت
جراح	وهم	الغدر	السوط	أبكي	دموعي
أضاع	الضجر	الجوع	الندم	هرمت	منفاي
أيّامي المتآكلة	الحروبِ الخاسرة	الغيوم الحزينة	القلبَ الضالّ	نجاعيدَ وَجْهي	انكسارِ الغروبْ
مآتم	الكآبة	الآه	نزوح	انكسارِ المساءات	عويل

إن شيوع هذا الكم من ألفاظ الحزن في قصائد الشاعر الذي لا يمثل سوى عينة من قاموسه الشعري، يدل على عمق المعاناة التي عاشها وأحس بآلامها ، ذلك إنها ترجمة معبرة عن حالته الشعورية والانفعالية، مختارا لها لغة مناسبة للتعبير عن تلك الحالة تعبيراً دقيقاً، وبذلك نرى علاقة تجربة الشاعر بلغته هي أوثق صلة وأهم من علاقة تجربة القاص أو مؤلف المسرحية في العصر الحديث، لأن الشاعر يعتمد على ما في قوة التعبير من إيحاء بالمعاني في لغته التصويرية الخاصة به.

مَنْ ذا يعيدُ إليَّ سريرَ الطفولةِ / والأنجمَ الحالماتِ...، / وهدهدةَ الأمِّ...، / مَنْ ذا...!؟ / ... / غرّبتني الأسِرّةُ.. أو / غرّبتنا الليالي معاً... / أفي كلِّ يومٍ، سريرٌ جديدٌ / ومنفى... / وجوعٌ / أفي كلِّ يومٍ.. سأوقدُ نفسَ الشموعْ / وأُطْفِئُها بالدموعْ / شمعةً.. / شمعةً / .... وأنامْ

(السابق، 2016م: 346/3).

ومن توظيفات الشاعر لمثل هذه الألفاظ ما جاء في قصيدة(**سذاجة**) من ذلك قوله:

كلما سقط دكتاتور / من عرش التاريخ، المرصّع بدموعنا / التهبتْ كفّاي بالتصفيق / لكنني حالما أعود الى البيت / وأضغطُ على زرّ التلفزيون / ينـدلقُ دكتاتورٌ آخر / من أفواه الجماهير الملتهبة بالصفير والهتافات / ..غارقاً في الضَحكِ / من سذاجتي / التهبتْ عيناي بالدموع

(السابق، 2016م: 480/1).

ويصف لنا الشاعر مظهراً آخر من مظاهر الرفض السياسي باستنكار عدم وفاء الناس ونكرانهم الجميل إزاء الشهداء الذين سقطوا في الانتفاضات فداءً للوطن، فينقلنا الى جو حزين مفعم بالأسى؛ ذلك لأن الذين كانوا معه بالأمس من أصدقائه أصبحوا اليوم جزءاً من تربة الوطن الذي يدين لهم بالكثير، يقول:

هؤلاءِ الذينَ / تَساقَطوا أكداساً / أمامَ دباباتِ الحرسِ / هؤلاءِ الذينَ حَلمُوا كثيراً بالأرضِ / قبلَ أنْ يُحلّقوا بأجنحتهم البيضاء / هؤلاء الذين نَما على شواهد قبورهم صُبّيرُ النسيان / هؤلاء الذين تآكلتْ أخبارُهُم / شيئاً، فشيئاً .. / في زحمةَ المدينة / إنّهم يتطلعون بعيون مشدوهةٍ / الى قدرتنا على نسيانهم بهذهِ السرعة

(السابق، 2016م: 260/1).

فيما يأتي ينقلنا الشاعر الى جوٍ حزين مفعم بالأسى ذلك لأن الذين سقطوا شهداءَ بالأمسِ في الانتفاضة الربيعية في أجزاء من العراق عام (1991م) أصبحوا اليوم جزءاً من الماضي المنسيّ، فسرعان ما مُسحت ذكرياتهم وطُمست تضحياتهم في سبيل الوطن، " ويعدّ الحزن بأشكاله المأساوية حالة سلبية مؤثرة؛ لما يتولد عنه من انفعال ولواعج نفسية مؤلمة، فهو ألم نفساني يغمر النفس كلها ويحصل للإنسان بالعرض لوقوع مكروه، أو فراق محبوب، وإمّا أن يحصل له بالطبع لانطواء مزاجه على الاضطراب والقلق"(وهبة، 2007: 466/1). فالواقع المر المتمثل بنسيان الناس لهؤلاء الشهداء أشدّ إيلاماً لدى الشاعر من جسامة تضحيات هؤلاء الشهداء؛

لأنه إذا استمر الحال في نسيان هؤلاء سيتحول أفراد المجتمع الى قطيع من الأغنام لا حول لهم ولا قوة بوجه العتاة المتجبرين.

ولنا أن نتخيل مدى الوحدة الداخلية النفسية التي كان يعاني منها الشاعر وذلك لعزلته في هذا الوجود ومدى عمق وصفه للحالة التي يمر بها، يقول في قصيدة (تشكيل3):

عُزلتي .. / اكتظاظٌ/ داخلي/ لستُ وحيداً/ وحدتي/ معي وحدتي/ مليئة بالنوافذ/ أطُلُّ منها على/ تكرار/ لا... يُكرّرني/ ثَمِلٌ، ولا خمرة/ مقيمٌ، ولا وطن/ مُغرَمٌ، ولا خليلة، ولا ناي/ هادئٌ .. / وأحِسُّني أضطرم/ وجعي نولٌ ينسجُ القصيدة

(الصائغ، 2011م: 132/1).

فالشاعر يخاطب الوحدة بأنه ليس وحيداً؛ بل وحدته معه، وبأنه مقيم في الهجرة فلا وطن له، وحياة روتينية مكررة ولكن دون تكرار، فهو سَكرانٌ بدون خمرة، ومغرمٌ بدون حبيبة، وهادئٌ ولكنه يشتعل داخلياً، ليضيف لنا جمالاً شعرياً عبر الصور المتضادة، ليخلق بذلك أدباً جديداً يتلاءم مع تناقضات العصر الحديث وسرعة التغيُّرات فيها، لأن كل إنسان يمر بتجارب خلال مسيرة حياته منها محزنة ومنها مفرحة، سواءٌ أكان شاعراً أم غير شاعر.

فالشاعر حين يعيش تجربة حزينة لما يواجهه من ضغوطات نفسية متنوعة فإنه يجد في الشعر متنفساً للتعبير عما في داخله من كبت بألفاظ يؤطرها الحزن فتكون بمنزلة النافذة التي يطل منها علينا لينقل من خلالها ما مر به ويمر به من تجارب بلغة يلفُّها الأسى والقلق يحاول إيصالها لنا بألفاظ تجسّد معنى الحزن(صابر، 2012: 164)، ويعدّ الحزن بأشكاله المأساوية حالة سلبية مؤثرة؛ لما يتولد عنه من انفعال ولواعج نفسية مؤلمة، فهو ألم نفساني يغمر النفس كلها ويحصل للإنسان بالعرض لوقوع مكروه، أو فراق محبوب، وإمّا أن يحصل له بالطبع لانطواء مزاجه على الاضطراب والقلق (وهبة، 2007: 466/1).ويعزو (سيجموند فرويد) تعاسة الإنسان الى ثلاثة مصادر رئيسة هي: تفوّق قوة الطبيعة، وضعف الجسد، والحضارة المتحكمة في العلاقات الاجتماعية في العائلة والدولة والمجتمع، وعدَّ المصدر الأخير-أي الحضارة-هي المسؤولة الى حدٍّ بعيد عن تعاسة الإنسان(بركات، 2006: 49).

ويتخيل الصائغ النهاية الحزينة لحياته مَلقِيّاً فوق الطرقات دون أهله وأصدقائه، يقول:

أعرفُ أنّي سأموتُ بدونِ رثاءٍ / مجهولاً في أحد المنعطفاتِ / لكنَّ قصائدَ قلبي ستظلُّ / كجُرحِ مسيحٍ- / تنزفُ / فوق صليبِ عذاباتِ الفقراءِ

(الصائغ، 2016م: 335/3).

وفي ضوء هذا الفهم ومن خلال هذا التعبير يمكن أن نرى أن الشاعر واحدٌ من أولئك الذين هُمِّشَ دورهم في المجتمع... وأنه مسلوبُ الحقوق فيه، والاستلابُ هذا

يُشعر صاحبه بعدم التوازن ويكون له تأثير فعّال في نفسية الفرد وعالمه الداخلي، ومن ثمَّ يشعر الفرد بعدم الاتزان وخلخلة البنيان(جابر، 1991م: 187).

مِنْ أينَ يجيءُ الحُزنُ / وقلبي، أَوْصَدْتُ جميعَ نوافذِه / لكنَّ الحُزنَ... "العينٌ" / يتسلّلُ أحياناً بثيابِ امرأةٍ لا أَعْرِفُها / أو بكتابٍ ممنوعٍ / أو بمواويلِ الغربةِ في ليلةِ صيفٍ قمراء / مَنْ ذا سأُقَاسِمُهُ حُزني... في هذي الساعةِ من آخرةِ الليلِ / ولا شيء سوى مصباحي الواني، / والبقِّ... / وأحزانِ الدُنيا تتكاثرُ كالطحلبِ، / فوق ضفافِ دمي... / هذا الآسنِ.. في الزمنِ الآسنِ / لكنّي، لو أملكُ شيئاً غيرَ الشِعرِ / لأَطْفَأْتُ المصباحَ.. / ونمتْ!

(الصائغ، 2016م: 338/3)

3-4ألفاظ السياسة

السياسية تعني « تدبير شؤون الناس، وتملك أمورهم والرئاسة عليهم»(ابن منظور، 2005: مادة سوس) ، وهي أيضاً «الفن المستعمل لحكم الأمم، وتنظيم الدولة من الداخل، وتنظيم التزاماتها مع الدول الأخرى»(الشايب، 1976م: 3).

والشعر السياسي غرض شعري عرفه الشعراء العرب منذ العصر الجاهلي وما زالوا يمارسون كتابته وقوله إلى اليوم، ومن أسباب استمرار هذا الغرض؛ الحوادث والحروب التي أصابت الدول العربية التي ما تزال مستمرة إلى الآن، وهذا الأمر هو الذي دعا الشعراء إلى أن يتحملوا رسالتهم الخاصة المتمثلة بالنصح والإرشاد، ورفع الهم من أجل خدمة وطنهم (قاسم، 1980م، 633)، ولاسيما أنّهم أكثر قدرة من غيرهم في محاولة عكس الواقع، وفي جذب انتباه المتلقي، ومن هنا فلا غرابة في أن نجد أكثر الشعراء العرب قد مارسوا فن السياسة وتعرضوا بسبب ذلك إلى القتل، والنفي، والتعذيب، فمن منا لا يعرف ما حصل للنابغة الذبياني، ولطرفة بن العبد، وللميت بن زيد الأسدي، وللمتنبي، وللسياب، وللبياتي.

وللشاعر عدنان الصائغ درب طويل مع الألم؛ نتيجة لمواقفه السياسية التي التزم بها، ونادى من أجل تحقيقها مثل المطالبة بنشر الحرية والعدالة، والتخلص من الاستبداد والظلم والفساد والجهل.. فلا غرابة في انتشار ألفاظ السياسة بصورة كبيرة في شعره، من أهمها:

الحاكم	الوطن	الوالي	الحرية	الثورة	الرئيس
الشعب	المخبر	القانون	دكتاتور	الزنزانة	المظاهرات
المشانق	الحكّام	الساسة	المعارضون	الشعارات	الالافتات
السلطة	الطغاة	الغزاة	خائن	البلاط	خارطة
الحكومة	الوطن	التشرد	المفوّض	الحوار العقيم	الغزو
القائد	رجالّ الأمن	البرلمان	عرش الخلافة	القصر	اعدام
الهزيمة	النصر	الوزير	الشرطي	الانتخابات	الملصقات

والحكام وسلطة..

يمرُّ القادةُ تلو/ القادة/ والساسةُ تلو الساسة/ ورجالُ الدين/ والمرابون/ والمعارضون/والمقاولون/ وهم يتطلّعون إلى لحومنِا المكشوفةِ في الساحاتِ العامةِ للذُبابِ والشعاراتِ/ويفكّرون بما سينتزعون منها في ثوراتهم المقبلة

(الصائغ، 2016م: 193/1).

إنّ من أهم نواحي رسالة الصائغ الدعوة إلى الإتحاد ورصّ الصفوف، فيحاول استئصال التقاعس، وبثّ التآلف، وإثارة النخوة بين أبناء الشعب الواحد:

مزيداً من المظاهراتِ، أيّتُها الأرصفةُ/ مزيداً من الدموعِ والصهيلِ، أيّتُها الأفواهُ/ مزيداً من التنهّداتِ والشتائمِ، أيّتُها الكتبُ

(السابق، 2016م: 193/1)

تكررت لفظة (الحاكم) كثيراً وسبب ذلك يرجع إلى اعتقاد الشاعر بأنّ (الحاكم) هو المسبب الرئيسي فيما آلت إليه أوضاع البلاد، عن طريق محاولاته الجادة في جعل الأمور تسير بما يحقق مصالحه الخاصة، ولو بقتل الناس وإبادتهم وعن طريق إثارة الحروب والفتن الطائفية:

كلّما نصبوا حاكماً/ نصبوا/ ألفَ مشنقةٍ/ وانقسمنا على الموتِ/ بين الحروبِ/ وبين السجون/ أصيحُ: بلادي/ وأَشْهَقُ...

(السابق، 2016م: 420/1)

ونجد الشاعر كثيراً ما يكرر ألفاظ (السلطان، الوالي، الخليفة)، وهذه الألفاظ اقترضها الشاعر من التراث العربي القديم، وقصد بها الزعماء العرب المعاصرين، وسبب هذا الاقتراض ما لهذه الألفاظ من وقع سيء في فكر الشاعر، فهو على علم بما فعله هؤلاء سواء أكان ذلك في العصر الأموي، أم في العصور التي تلته من مجازر بحق هذا الشعب، لذلك نجد الشاعر كثيراً ما يطلق إحدى هذه الألفاظ على الزعيم العربي مشبهاً أعماله بأعمال ذلك الوالي الظالم، كقوله:

فيأمرُ والي العراقِ بأن يحرقوني/ يذروا رمادي بماءِ الفراتِ،/ لكي يشربَ الناسُ إثمي

(السابق، 2016م: 145/2)

وبسبب ما (للحرية) من وقع في نفس الشاعر، فإننا نجده قد أكثر من تكرار هذه اللفظة التي لم يتذوق طعمها إلا في منفاه، ولكنها كانت بطعم العلقم، لأنّه أصبح بسببها بعيداً عن وطنه، لذا نجد الشاعر كثيراً ما يطالب بها ويدعو المواطن إل اتخاذ السبل كافة للحصول عليها، كقوله:

إني رجلٌ أبحثُ قبلَ الخبزِ عن الحريةِ/ في كلِّ مكانٍ/ وزمانٍ

(السابق، 2016م: 491/2)

ومن الألفاظ السياسية التي تكررت لفظة (الشعب) التي جاءت في أكثر المواضع بصورة سلبية، لأنّ الشاعر يحمّل هذا الشعب مسؤولية ما يحدث له، بسبب ركونه للسلم، وسكوته عن كل ما يفعله الحكام، كقوله:

والجنرالُ/ بعزلتِهِ/ في المفاقسِ قافّاً على البيضِ،/ منتفخَ الريشِ. / حتى إذا فقسَ الشعبُ من تحتهِ،/ ورأى للرعيةِ، تخرجُ زاغبةً للشوارعِ/ وهي تكأكيءُ... يضحكُ منتشياً للقطيعِ / ينقّرُ حباتِ نعمتِهِ، في مراعي البلادِ/ ويرفعُ أعرافَهُ،/ ليسبّحَ في حمدهِ.. / يرفعُ البيطريُّ خلاصةَ تقريرِهِ، كلَّ شهرٍ/ - لقد سمنَ الشعبُ، يا سيِّدي/ كلما صاحَ ديكٌ تولاهُ جندُ المطابخ

(السابق، 2016م: 322/2)

لقد مارس الشاعر عدنان الصائغ النضال السياسي في مقتبل عمره، ونشر في الجرائد كثيراً من قصائده، التي انتقد بواسطتها كل ما يراه من مواقف وأعمال سلبية يقوم بها النظام البعث.. واستمر هذا النشاط حتى بعد رحيله إلى بلاد الغربة، لذا فلا عجب في أن تنتشر الألفاظ السياسة بهذا العدد في شعره.

5-3 معجم ألفاظ الحرب:

يعتقد البعض أن الحرب ما عادت موضوعا يتجه إليه الشاعر من الخارج بفعل مناسبة أو حدث عابر يحتفى به، إنما الحرب حالة يؤرخ الشاعر من خلالها يومياته (الصكر، 1986م: 172) ، ومن هذا المفهوم نجد أن قصيدة الحرب الحديثة ليست جواً حماسياً وليست صليل يوسف أو قعقعة سلاح، وإنما هي عواطف وأحاسيس إنسانية مشروعة (مصطفى، 1987م: 8)، ولا يكاد يخلو ديوان أي شاعر عراقي معاصر من قصائد الحرب، سواء كانت مطبلة للحرب أو مدينة لها ((فلقد أفرزت تلك الفترة أكداسا من أدب الحرب يمكن أن تملأ شاحنات وقطارات ذهبت كلها إلى سلال قمامات النسيان، لكن الإبداع الحقيقي والأصيل والصادق والمتميز كان موجودا أيضا تحت أو وسط تلك الأكداس) (أمين، 2003م، 21)

أما الحديث عن عدنان الصائغ وعن قصيدة الحرب في شعره، فقد أخذت قصيدة الحرب جانباً كبيراً من شعر الصائغ وهي عنده تختلف- نوعاً ما - من قصيدة الحماسة في الموروث الشعري العربي التي تنطلق من وجهة نظر واحدة ملتزمة، مقيدة بالتزامها، ولغرضها الواحد، الأمر الذي يجعلها ضاجة بالحماس والتفاخر ووصف خصال الشاعر وقبيلته وقائدها وجيشها وخيلها، من دون التطرق إلى نقاط الضعف أو جوانب الرفض أو مستويات القناعة المتفاوتة، أو ما إلى ذلك من التفاصيل التي تطرقت إليها قصيدة الصائغ، الذي وجد نفسه أمام حرب تحمل طبيعة مختلفة عما عايشه وألفه الشعراء العرب السابقون، إنما وجد نفسه على العكس من ذلك، عليه ألا يقوم بدور الموثق للأحداث والمسجل للمآثر، بل عليه أن يكون في صميم الحالة ذاتها(المصري، 2002، 140)وللدخول أكثر في قصائد الحرب لدى الصائغ، نجد أن مفردات الحرب في القصائد المألوفة تختفي شيئا فشيئا فلا نجد (الرماح، السيوف، الخيول، الجعجعة، الغبار، النصر، الأعداء...الخ) إنما نجد مفردات لتفاصيل دقيقة وهي تخص الحرب أيضا فنجد الألفاظ التالية:

معسكر	عريف	الجندي	المجهول	البنادق	الجنود
الموضع	الرصاصة	الشهيد	شظايا	خنادق	ملاجئ
بطّعات	قصف	طائرات	حدود	قذيفة	سرفات
نكنات	رصيف المحطات	ساحة الحرب	اللغم	إجازة	الملازم
جثث	بيانات	الدم	العسكري	الفناص	قنيل
الخراب	دبابة	العدو	الجنرال	الناطور	السجن
المعارك	نزيف	الأنغام	الجبهة	قذيفة	متطّبات
الأسلاك	الثكنات	الذكريات المنسيّة	الرسائل	الأخبار	مقبرة جماعية

ولانه يكره الحرب جدا قدر حبهِ للعصافير فقد كانت الحرب مشبعة به ربما كانت بحاجة ماسة إلى من يكتب تاريخها السري غير ذلك التاريخ العلني الذي يدوّنه مزورو الحرب وفي مقدمتهم شعراء المديح العالي:

ما هكذا.../ يا مدينةُ،/ تنسينَ عُمري الذي سرقتْ نصفَهُ الحربُ/ ما هكذا، يا مدينةُ تنسينَ أحزانَنا/ والوجُوهَ التي غيّبتها الخنادقُ/ ما هكذا، يا مدينةُ... نحن {طعامَ} المعاركِ/ كمْ صدحتْ/ في الأناشيدِ –/ أسماؤنا

(الصائغ، 2016م: 32/3)

والحرب بأشكالها رفضها الشاعر العراقي الذي يسعى إلى السلام والأمان، لما تحمله هذه الحرب من خراب ودمار وموت، والمنجز الشعري العراقي في العقدين (الثمانيني والتسعيني) من القرن الماضي عاش هذا المنجز. وواكب هموم الحرب وقرأ إبعادها المؤلمة،فهذا عدنان الصائغ يقول في قصيدة (**نصوص رأس السنة**) بأن الآباء والأمهات يحترقون في أتون الحرب التي لا فائدة منها سوى قوافل الأيتام والأرامل:

كلَّ عامٍ/ يقفُ بابا نوئيل/ على بابِ الوطنِ/ ويدقُّ/ يدقُّ/ لا أحد/ الآباءُ بكّروا إلى مساطرِ الحربِ/ الأمّهاتُ هرمنَ في القدورِ الفارغةِ/ الجنرالاتُ ذهبوا إلى الإذاعةِ/ يلقون الخطبَ والتهنئات/ والأطفالُ يئسوا/ فناموا قرب براميلِ القمامةِ/ يَحْلُمون بهدايا/ تليقُ بطفولاتهم المؤجَّلة

(السابق، 2016م: 322/1)

ومن يقرأ قصائد الحرب عند الصائغ يتذكر حكايات الجنود العائدين من الحرب في اجازاتهم الشهرية في بداية الثمانينات وأحاديثهم عن المعسكرات والهموم البسيطة، والحياة في المواضع، إلا أن هؤلاء الجنود لم يكونوا شعراء كعدنان الصائغ الذي استطاع أن يخلق من (العريف صباح) بطلاً اسطورياً وعاشقاً من القرون الوسطى:

قيل كان صباح العريف إذا أطبق الموت فكيه، غنى/ وقيل صباح المشاكس في الحب والحرب/ طلقته لا تخيب/ يشم النخيل، فيعرف أن الحبيبة/ مرت ـ قبيل الغروب ـ بفستانها البرتقالي/ يعرف ماذا يخبئ ـ خلف السواتر ـ هذا المساء الثقيل/ فيحمل رشاشة ـ صامتاً ـ ويغيب

(السابق، 2016م: 318/3).

وهنا نجد أن قصيدة الصائغ تبدو وكأنها تقترح صلات ذات وشائج قوية بالحياة ((الحياة التي تبدو في شعر الصائغ متناً والحرب هامشاً)(الصكر، 2002: 127)، فهذا العريف الذي أخرجه الصائغ من تراب المواضع والحرب، وخلقه من جديد على

الورقة، عريف لا يشبه العرفاء الذين لا ينظر الجنود إليهم عادة بعين الود، ولكن هذا العريف مختلف تماماً، فهو الذي يغني كلما اقترب الموت منه، وهو ذلك الذي وصل به الحب من المعرفة الغيبية، في أن يعرف حبيبته عندما يشم النخيل بأنها عبرت قبل قليل، وكما درسنا في ألفاظ الحب، كيف تدخل الطبيعة بألوانها المختلفة مع مفردات الحب، وتشكل جواً خاصاً بقصائد الصائغ مزيجاً من ألفاظ الحب والطبيعة، كذلك ألفاظ الحرب في الطبيعة متحركة بكل أبعادها من نبات وحيوان ليشكلا ظاهرة لدى الصائغ متضافرة من مفردات الحرب مع مفردات الطبيعة، لذلك نرى اتحاداً أو مزجاً بين الطبيعة وبين مفردات الحرب ((وهنا تبدو الطبيعة عنصراً من عناصر الحرب، تقتنص دلالتها، وتضع حيوية الفكرة الشعرية من خلال توظيفها في بناء أو تعميق الحدث الدرامي)(حسن، 33،2016) ، ونجد في المقطع الذي ذكرته قبل قليل أن الصائغ يقيم علاقات بين الحرب والطبيعة فنجد (صباح العريف، أطبق الموت فكيه، طلقته لا تخيب، خلف السواتر) ونجد في الضفة الأخرى (يشم النخيل، قبيل الغروب، هذا المساء) ويمتزج مع مفردات الحرب والطبيعة، مفردات أخرى هي مفردات الحب (غنى، الحب، الحبيبة، فستانها البرتقالي) لذلك نجد من الصعب أن نقسم شعر الصائغ إلى خانات تركن فيها الموضوعات، فمن غير الممكن أن نفصل الحرب عن الطبيعة، وعن الحب في شعر الصائغ، لذلك يرى الباحث انه من الممكن تسمية قصائد الحرب لدى الصائغ بقصائد الحرب الرومانسية، التي تدين الحرب وتسبغ على عشبه الأسود مطراً ناعماً يبلل الروح:

أقول غداً/ أتمدد فوق النهار الفسيح/ يظللني الغيمُ لا الطائرات/ أفتّشُ بين القنابل والطين/ عما تبقى من العمر والأصدقاء/ أعبّئ في رئتيَّ الشوارع والياسمين/ وأمضي إلى البيت دون بيانات/ تقطع حلمي إلى جثث ومخاوف (الصائغ، 2016م: 50/3).

نجد هنا من مفردات الحرب (الطائرات، القنابل، بيانات، جثث، مخاوف) ونجد أيضا (النهار الفسيح، الغيم، الأصدقاء، الشوارع، الياسمين، حلمي) نجد هنا الحرب وكأنها وحش يخاف منه الصائغ، فلا يجيئه مفرداً شاخصاً وحده وإنما يتسلح بكل مفردات الجمال لتخفف من قبح الحرب، كذلك نجد تقاسماً للجمل والمفردات بين القبح والجمال بين الموت والحياة:

اتمدد فوق النهار الفسيح = حياة	#	يظللني الغيم لا الطائرات = موت
افتش بين القنابل والطين = موت	#	عما تبقى من العمر والاصدقاء = حياة
اعبئ في رئتي الشوارع والياسمين = حياة وامضي إلى البيت دون بيانات = حياة	#	تقطع حلمي إلى جثث ومخاوف = موت

وجم الحياة ة، ولا تخلو جس منافذ عديدة تتعلق بالحرب فكان يتناول (الأرملة والأيتام والشهداء والحبيبة التي تنتظر حبيبها أو زوجها..) انه يتناول رماد المعارك ليخلق منه حالة جوهرية، إنه ـ

كما قيل ـ يتناول الهامش ليصبح هذا الهامش هو المتن الحقيقي، الذي تدور حوله موضوعة الحرب، ونجد هذه الحالة في قصائد عديدة للصائغ.

على الرغم من إنتهاء الحرب على أرض الواقع لكن بالنسبة للصائغ لن تنتهي الحرب بل هناك لا تزال الحروب دائرة في داخله و في وجدانه، فهو دائما يتذكر أيام الحرب وبشاعتها وتتجسد أمام عينيه دائما:

أُقِرُّ أنَّ القنابلَ علّمتني الكثيرَ/ أُقِرُّ أنَّ القنابلَ مسحتْ الكثيرَ من أحلامي أيضاً/ أُقِرُّ أنَّ القنابلَ لا تكذبُ {كما تفعلُ البياناتُ والقادة}/ خذْ إذنْ كلَّ القنابلِ وصفْ لي بشاعةَ الحربِ/ خذْ كلَّ نزيفِ الحربِ... وصفْ لي سلامَ بلادي/ أمّا أنا فغير محتاجٍ لكلّ هذا/ يكفيني أنْ أضعَ يدي في جيوبِ بنطالي/ وأتمشّى في الشوارعِ المشمسةِ/ أَصْفِرُ للأشجارِ والعابراتِ والبناياتِ العاليةِ وبائعي الصحفِ/ لأتأكّدَ من نهايةِ الحربِ... / يكفيني أنْ يخطيءَ ساعي البريد عنواني/ فأتذكّرُ عشرات القنابلِ التي أخطأتْ عنواني

(الصائغ، 2016م: 3/179).

الألفاظ العامية

شاعرنا من الشعراء الذين استعملوا هذه الألفاظ وهو في عمله هذا إنما يبغي الإيحاء بقوة الحدث الذي يمر به بحيث يكون لاستعماله ضرورة تكمن في نقل ما يشعر به من هواجس ومواقف نفسية، فضلا عن ذلك يبغي في استعماله لهذه الألفاظ أن يحقق دلالة جديدة أكثر مما لو جاءت في غير الشعر وهذا ما يصبو إليه أي شاعر يريد الوصول بقدرته إلى إبداع فني وخلق مثالي.

يفسر بعض النقاد استعمال لغة الحديث اليومي، على أنها محاولة للاقتراب من أفهام الناس(مبارك، 1993: 221). و أن وعي الشاعر المعاصر وموقفه الواقعي واهتمامه بما يدور حوله من مشكلات اجتماعية وسياسية والتصاقه الشديد بالقضايا التي تهم المجتمع ككل هيأ إلى الإقتراب من لغة الناس وتوظيفها في القصيدة(اطيمش، 1986م: 173).

وأحيانا نرى أن لجوء عدد من الشعراء إلى مثل هذه الألفاظ لا من أجل التوصيل السهل فحسب ، بل من أجل شحن سياقاتهم الشعرية بما تحمله هذه الألفاظ من رصيد صوري وعاطفي لصيق بحياة الناس(بصري، 1996م:291).

تعمل رغبة الشاعر الكامنة في إطاره الشعر على إختيار كل سهل يفهمه العامة ويستمتع به الخاصة، وانسجاماً مع لغة الصحافة التي يميل إليها الشاعر، ويلاحظ المتلقي العديد من الكلمات الفصيحة الشائعة في العامية تتسرب إلى معجمه، وتأخذ مكانها مؤديةً المعنى المطلوب في سهولة ويسر؛

فانتشـرت مفـردات القصـيدة اليوميـة أو مفـردات الحيـاة اليوميـة بشـكل واضـح وكبير في شعر الصائغ، فنجد في شعره تتكرر مفردات مثل:

المصاطب	فانوس	السمك المسكوف	الشط	الفارعة الطول	الدرب
يفلت	البق	خرجية	الدخل الخشبي	نخوطين	جدني
تشيل	تكوم	تدوس	جعير	الطراطير	ياقة
تكشط	طابوقة	امشي	اخذتن	عافت	دشداشة
طحين	الذبان	يطشون	غبش	الفانلة	مرزاب
سجادة	حرمل	شقة	الدخل الخشبي	بنطلون	

الشعر شبيه الحديث العادي في مفرداته ونغمته باختياره مفردات وثائقية بسيطة في تصويره للواقع الموضوعي.

إن ارتكاز الشاعر على الواقع الذي يعيشه، وتعبيره عن الحاجات الروحية قد تجلى من خلال المضمون الذي استله من الحياة الشعبية ومما يدور على الألسن من (أمثال وحكم وأغانٍ ومعتقدات) إذ نلحظ لجوءه الحميم إلى ذلك عن طريق اقتباس مقطع أو عنوان أو اتكاء على الإطار العام، بهدف إسقاطها على الواقع المعاصر أو على القضية التي يعالجها ليقدم لنا في النهاية رؤية شعرية خاصة لتلك القضية. في سياق الأمثال أصبحت جملة من الكنايات العامية في مألوف الحياة اليومية رافدا استقى عدنان الصائغ منها بعض صوره، بما تحمله من أبعاد شعرية وقوة تعبيرية أسهمت في تشكيل نصه الشعري أمثال ("كل حي بالدنيا عليه موته/ لا قريةً خلف عبادان/ ولا ديكَ من بعد عباس/ فكلُّ الأمورِ تهونُ بتنتنٍ وگهوة ما دام/)، وظّف الشاعر الأغاني والأهازيج الشعبية، ففي قصيدته المعنونة بـ (**صعاليك حسن عجمي أيضاً**) يأتي بنص الأغنية ويضعه في القصيدة،إذ يقول:

تزحفُ أعمدةُ الكهرباءِ ورائي، مديرةً ظهرها/ والمدينةُ تزحفُ أيضاً،/ ومديريةُ الأمن،/ والنصوصُ/ والشتائمُ،/ وأغاني وحيدة خليل: / "ماني صحت يمه أحا جاوين أهلنه/ جاوين أهلنه.. / جاوين"/ أين أهلنا يا عبد الرزاق الربيعي؟/ أين أهلنا؛ يا عيونَ المها،/ يا فضل خلف جبر/ يا حسن السوداني

(الصائغ، 2016م: 119/1)

هذه الأغنية من الأغاني الشعبية التي غنتها وحيدة خليل فقد أضافت شحنة عاطفية وصورة تثير المتلقي، كونها تمثل ذكريات أليمة عاشها الشاعر.

وكان ما يرتبط باليومي والمألوف هو العادات والمعتقدات الشعبية التي نقلها، إذ شكلت عاملاً مهماً في إثراء عمله الشعري، ففي قصيدة له يقول:

رأيتُ: القمرَ الناعسَ يحملهُ الحوتُ بفكّيهِ، فنهزجُ فوق التنكاتِ: / "يا حوتتنه البلاعة/ ردي گمرنا بساعة"/ لكنَّ الحوتَ غدا ديناصوراً،/ والقمرَ المبلوعَ تناساهُ الصبيانْ/ ونحن يجمّعنا المنفى وتفرقنا الأوطانْ/ فمَنْ ينشدُ للإنسانِ المكسوفِ الخاطرِ لحنَ تغرّبهِ في بطنِ الإنسانْ

(السابق، 2016م: 430/2)

الشاعر هنا يجسد المعتقد الذي يرى أن القمر في وقت الخسوف تبتلعه الحوت فيأخذ الناس بإشعال النيران والضرب على الصفيح حتى تنتهي فترة الخسوف، وقد وجد المناسبة لتوظيف هذا المعتقد، بل نجد هذا الربط بين تجربة الشاعر والمعتقد الذي جعل منه سبيلاً للبوح، وقد أظهرت هذه الفاعلية القدرة على توليد دلالات جديدة ونقل مشاهد الواقع الحية إلى جسد القصيدة، فالاستعمال جاء واعياً وإرادياً ضمن القصد الجمالي والشعري.

وكل ما وظفه الشاعر في هذا المجال حتى في مجال المعتقد الديني كان نابعاً من ذائقته التي تفتحت على الشعبي ثم درجت عليه بعد ذلك لتكون مرجعيته مرجعية شعبية، وهذا ما أكسبه ملمحاً شعرياً خاصاً.

ومن المعتقد الديني السائد في الوسط الشعبي قوله:

لأُمّي - إذا انسدلَ الليلُ - حُزنٌ شفيفٌ، كحُزنِ الحدائقِ.. وهي تلملمُ في آخرِ الليلِ، أوراقَها الذابلةْ/ لأُمّي؛ سجّادةٌ للصلاةِ، / وخوفٌ قديمٌ من الدركيِّ، / تخبّئنا - كلّما مرَّ في الحيِّ - تحت عباءتها/ وتخافُ علينا عيونَ النساءِ، / وغولَ المساءِ، / وغدرَ الزمانْ/ لأُمّي؛ عاداتُها.. لا تفارقُها / فعندَ الغروبِ، ستُشْعِلُ "حَرْمَلَها"، عاطراً بالتمائمِ، / يطردُ عن بيتنا الشرَّ -كانتْ تقولُ- وعينَ الحسودْ/ وكلّ ثلاثاء.. / تمضي إلى مسجدِ السهلةِ / توزّعُ خبزاً وتمراً/ وتنذرُ "للخضرِ" صينيةً من شموعٍ، / إذا جاءَها بالمُرادِ / ستوقدُها - في المساءِ - / على شاطيءِ الكوفةِ/ فأُبْصِرُ دمعتَها تتلألأُ تحت الرُموشِ البليلةِ / منسابةً... / كارتعاشِ ضياءِ الشموعْ/ ألا أيّها النهرُ... / رفقاً بشمْعاتِ أُمّي/ فنيرانها... بعدُ لمْ تَنْطَفِ/ ويا سيِّدي "الخضر"... / رفقاً بدمْعاتِ أُمّي/ ففي قلبها... / كلُّ حُزنِ الفراتْ/ ..... / وأسمعها في الليالي الوحيداتِ تشدو / بصوتٍ رخيمٍ: / "لبسْ خَصْر العجيج وخصر ماروجْ/ أنا روّجني زماني قبل ما اروجْ/ ولكْ لا تخبط الماي... يا روجْ/ بعد بالروح عتْبه ويه الأحبابْ..

(السابق، 2016م: 399/3).

يجد الباحث في هذه القصيدة كل تفاصيل الأداء الشعري وأنواعه للقصيدة اليومية، ففيها شعر شعبي من (الموال) وفيها مفردات عامية (حرمل، صينية...الخ) وفيها مواقف يومية نمر بها كل يوم (تشعل حرملها، توزع خبزاً وتمراً، تنذر للخضر... الخ) وعند قراءة هذه القصيدة نلاحظ أنها عبارة عن تفاصيل أم ومعتقداتها الدينية، هذه الأم تشبه كل الأمهات، ولم تتفرد عن الأخريات، كما أن هذه الام تخاف على أبنائها من عيون النساء، وعين الحسود، وتشعل حرملاً ليطرد الشر... الخ) كل هذه الأشياء هي ما موجود في نثر الحياة، وما نلاحظه يوميا من أمهاتنا من حيث النذور للخضر وتوزيع الخبز والتمر، وتفاصيل يومية اعتدنا عليها.

من ضمن الألفاظ ذات الاستعمال اليومي والتي استعملها شاعرنا في بعض نصوصه بعضها فصيحة لكن لكثرة تداولها في الحياة اليومية جعل الباحث يدرجها ضمن ألفاظ الاستعمال اليومي فلفظة (**تكوّمَ**) والتي تدل على تجمع الشيء كثيرا ما نستعملها في حديثنا اليومي الاعتيادي ، والاستعمال الفصيح لهذه اللفظة ، وهو

(تجمع) ولكن شاعرنا حاول استعمالها كما هي في الحياة اليومية، لانه وجد في هذه الألفاظ ، ما يعينه على تصوير تجربته لنا والتي تتعلق بإحساسه في تلك اللحظة:

ذاتَ مساءٍ/ وبينما كان المطرُ ينهمرُ/ في شوارعِ المدينةِ/ أخرجني من دفءِ جيبِهِ/ حرّكني ببرودِ أعصابٍ/ ووجَّهني إلى ظهرِ رجلٍ/ كان منحنياً لالتقاطِ شيءٍ لمْ أَرَهُ/ إذ تكوّمَ الرجلُ فوقه فجأةً/ بينما اتَّسَعَتْ خطواتُ صاحبي

(السابق، 2016م: 237/1).

ومن الألفاظ الجارية على ألسنة العامة لفظة(اشيل) والتي وظفها الشاعر في شعره:

تشيل البناتُ قليلاً ذيولَ فساتينهنَّ/ ليعبرنَ نهرَ الهوى

(السابق، 2016م: 453/2).

وأيضاً كلمة (تدوس):

الأقدامُ تدوسُني أو تعبرُني/ وتمضي

(السابق، 2016م: 361/1).

الشاعر في هذا المقطع استعمل لفظة(تدوس)لانها أكثر ملاءمة لجو النص الذي ينطوي على معنى خنق الحريات فتدوس تحيل على عدم الرفق وتوحي بمعنى القساوة ولشيوع استعمالها مما جعل الشاعر يلتفت إليها دون غيرها.

ولقد قادت الشاعر العراقي عدنان الصائغ قناعاته بضرورة الافادة من اللغة اليومية التي تنبثق عن شؤون حياة الناس العادية، إلى شيوع أنماط من اللغة العامية أو النثرية التي تسربت إلى بنية القصيدة اللغوية، ومن هذه الأنماط، المفردة، ومجموعة من المفردات، ثم العبارة، وأخيراً القصيدة كلها، أو جزء كبير منها، لأن هناك قصائد كاملة تجري بلغة توشك أن تكون عامية.

والصائغ لم يركن إلى نبع واحد في القصيدة اليومية، فقد شكلت القصيدة اليومية لديه هماً إبداعياً وهماً موضوعياً، لذلك كانت منابع هذه القصيدة متعددة وعلى أشكال فهي : إما أن تحتوي القصيدة على مجموعة من المفردات العامية، أو تحتوي القصيدة على تضمين للشعر الشعبي، أو تحتوي القصيدة على مواقف يومية متضمنة للأمثال الشعبية المعروفة، أو تحتوي القصيدة على دلالة عامية، فهي أي القصيدة قد تأتي من حيث اللغة والمفردات فصيحة، ولكنها تحمل دلالة عامية أو شعبية متداولة يوميا.(عارف الساعدي، ص57).

خاتمة البحث

1. تنوع الحقول الدلالية عند عدنان الصائغ بين ألفاظ الحب، والطبيعة، والحزن، والسياسة، والألفاظ العامية.
2. نجد أن الشاعر ذو صلة وثيقة بالطبيعة وقد يكون لمرجعيته الريفية أثر في هذه الصلة، فهو يميل إلى الاتكاء على مفردات الطبيعة ليعبر عن تجربته في الحب ونجد أن ألفاظ الحب وألفاظ الطبيعة امتزجا امتزاجاً تركيبياً ودلالياً، لا يمكن الفصل بينهما

3. لقد شاعت في قصائد الشاعر عدنان الصائغ ألفاظ عبرت عن تجاربه القلقة والحزينة، التي تصور لنا يأسه وحزنه وأساه، حتى شكلت معجماً أجتمعت فيه مجموعة من الألفاظ أرتبطت بتلك التجارب.
4. كان للنشاط السياسي الذي مارسه الشاعر في مراحل مختلفة أثر في انتشار الألفاظ السياسية التي برزت في معظم قصائده، وعبرت عن كل ما يؤمن به من أفكار وتطلعات تمنى الشاعر تحقيقها في يوم من الأيام.
5. جمع الشاعر في معجمه بين الألفاظ المعجمية الفصيحة، التي كانت هي الغالبة في شعره، وبعض الألفاظ العامية التي أتى بها لجلب الإثارة والاستمتاع، وإحداث التفاعل مع متلقي شعره.

قائمة المصادر والمراجع

- ابن منظور، لسان العرب، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، 2005م.
- الحسن، برتى، الحقول الدلالية للمفردات القرآنية في عالم الأحياء والجمادات، الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا، 2011م.
- إسماعيل، عز الدين، الشعر العربي المعاصر، قضاياه وظواهره الفنية والموضوعية، دار الكاتب العربي، القاهرة، 1967م.
- الشايب، أحمد، تاريخ الشعر السياسي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط5، 1976م.
- الصائغ، عدنان، الأعمال الشعرية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، 2016م.
- الصكر، حاتم، مواجهات الصوت القادم، دراسات في شعر السبعينات، دار الشؤون الثقافية العامة، ط1، 1986م.
- اطيمش، محسن، دير الملاك، دراسة نقدية للظواهر الفنية في الشعر العراقي المعاصر، دار الشؤون الثقافية العامة، 1986م.
- أمين، داود، مشيٌّ في حقول الألغام، عن التجربة الإبداعية والحرب والمنفى، دار لارسا، السويد، ط1، 2003م.
- بركات، حليم ، الاغتراب في الثقافة العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 2006م.
- بصري، عبدالجبار، طائي، علي، الشعر العربي الآن بحوث الحلقة الدراسية، دار الشؤون الثقافية العامة، 1996م.
- جابر، يوسف حامد، قضايا الإبداع في قصيدة النثر، دمشق، الطبعة الأولى، 1991م .
- حافظ، صبري، البحث عن منهج لنقد الشعر الحديث، مهرجان المربد الثاني، 1998م.
- حسن، وحيدة صاحب، الصورة الشعرية في قصيدة الحرب، رسالة دكتوراه، جامعة المستنصرية ، 2016م.

- الزريبي، وليد، عدنان الصائغ تأبط منفى-حوار ومنتخبات شعرية، الشركة التونسية للنشر، تونس، الطبعة الأولى، 2008م.
- شلواي، عمار، نظرية الحقول الدلالية، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر بسكرة، العدد2، 2009م.
- قاسم، عدنان، الأصول التراثية في نقد الشعر العربي المعاصر، المنشأة الشعبية للنشر والتوزيع والإعلان، ط1، 1980م.
- مارون، يوسف، اللغة والدلاية(معجم)، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان،(د ط)، 2007 م.
- مبارك، محمد رضا، اللغة الشعرية في الخطاب النقدي تلازم التراث والمعاصرة، دار الشؤون الثقافية العامة، 1993م.
- مختار، أحمد،علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط5 ، 1998م.
- المسدي، عبدالسلام ، الأسلوبية والأسلوب، الدار العربية للكتاب، تونس، 1982م.
- مزيد، زينب خليل، البنيات الدالة في شعر محمد صابر عبيد، دار تموز للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، الطبعة الأولى، 2012م.
- الورقي، سعيد، لغة الشعر الحديث، دار النهضة للطباعة والنشر، بيروت لبنان، 1984م.
- وهبة، مراد، المعجم الفلسفي، دار قباء الحديثة ، القاهرة، 2007م.
- مجلة الاقلام العدد 11 ت 12 لعام 1987، والعدد 2 ـ 3 لعام 2016، والعدد 4 لعام 2016، والعدد 7 لعام 1971م.
- مجلة ضفاف، مجلة ثقافية عامة، عدد خاص عن الشاعر عدنان الصائغ، العدد 9 شباط ـ فبراير، 2002م.
- http://www.marefa.org/index.php
- http://www.marefa.org/index.php